Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مشروع كابولاني والاحتلال الفرنسي لموريتانيا (1902-1905)

The Kabulani Project and the French Occupation of Mauritania

(1905-1902)

جفال عمر ، Djeffal omar
جامعة عمار ثليجي الاغواط . Université Amar Telidji. Laghouat
djeffalomar@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2020-08-19 تاريخ القبول : 2020-12-11

ملخص:

اختلفت تجربة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا خلال مرحلتها الأولى الممتدة بين (1902-1905) عن بقية تجاربها الاستعمارية التّي تعتمد على قوّة البارود والدهاء الدبلوماسي والنفقات الضّخمة لتجهيز وتسيير الجيوش الجرّارة، إذ قامت على التّوسع السلمي تحت شعار "كسب القلوب وتفادي إراقة الدّماء والتّقليل من مصاريف الحملة".

كان صاحب ومنظر هذه التجربة المستشرق الفرنسي "كزافي كابولاني" الذّي عاش في الجزائر وتعلّم فيها اللّغة العربية والدّين الإسلامي وتعمّق في دراسة الطرق الصوفية، حيث تبلورت لديه فكرة هذه التجربة فقاد الحملة الفرنسية على موريتانيا بقليل من الرجال والعتاد سنة 1902، واستطاع بسهولة مدهشة إلحاق جزء منها بالإمبراطورية دون إطلاق طلقة بارود واحدة، وفي مقالنا هذا سنحاول تسليط الضّوء على هذه التجربة من ناحية أصولها وأسسها وطرق تنفيذها والنّتائج التّي حققتها

كلمات مفتاحية: كابولاني ، موريتانيا، فرنسا ،الجزائر ،الإستشراق

Abstract :

The experience of French colonialism in Mauritania in its first stage between (1902-1905) differed from the rest of its colonial experiences, which depended on the power of gunpowder, diplomatic slag, and huge budgets to equip and run the armies, as it was based on peaceful expansion under the slogan of "winning hearts and avoiding bloodshed and reducing campaign costs. The owner and theorist of this experience was the French orientalist "Xavi Kabulani" who lived in Algeria and learned the Arabic language and the Islamic religion and deepened in the study of Sufi methods, where he developed the idea of this experience, so he led the French campaign against Mauritania with a few men and equipment in 1902, and he was surprisingly easily able to attach a part Including it in the empire without firing a single gunpowder shot, and in this article we will try to shed light on this experience in terms of its origins, foundations, methods of implementation and the results achieved

Keywords: Kabulani; Mauritania ; France; Algeria; Orientalism.

1. مقدمة:

شهدت موريتانيا ما بين سنوات (1902- 1905) حملة فرنسية تمكّنت من احتلال نصف أراضيها بتكاليف وخسائر بشرية يسيرة، وتمّ ذلك ضمن مشروع خطط له ونفذه المستشرق الفرنسي كزافي كابولاني، والإشكالية التّي تحاول الدراسة الإجابة عنها هي: كيف تمكّن كابولاني من فعل كل ذلك وبتلك السّهولة؟، وكيف كان ردّ فعل السّكان المحليين؟. وللإجابة عن ذلك طرحنا إشكاليات فرعية:

- من هو كزافي كابولاني وماهي خلفيته الثقافية؟
- ما هي خصائص ومميّزات مشروعه الاستعماري ، و الظّروف التّي أحاطت تنفيذه ؟

الهدف من البحث هو محاولة إبراز النّقاط التالية:

- تسليط الضّوء على شخصية استشراقية فرنسية عاشت في الجزائر وتعلمت ثم وظّفت ما اكتسبته من معارف في خدمة الاستعمار.
- إبراز العلاقة بين الاستشراق الفرنسي والظّاهرة الاستعمارية.
- إبراز الدور المزدوج الذّي لعبته الطرق الصوفية في موريتانيا، دور الاستكانة ودعم الاستعمار ودور المقاومة ورفض الهيمنة المسيحية.

ولإبراز هذا اعتمدنا على المنهج التّاريخي الوصفي والتّحليلي، (وذلك) من خلال وصف واستعراض الأحداث التّاريخية حسب تسلسلها الزّمني و تأثير بعضها على بعض..

2. ظروف موريتانيا الدّاخلية والخارجية :

1.2 الظّروف الدّاخلية:

موريتانيا هو اسم حديث ظهر كتسمية رسمية للبلاد في 27 ديسمبر 1899 بقرار وزاري صادر عن وزارة المستعمرات الفرنسية وأمّا سابقا فعرفت بعدّة أسماء، بعضها كان خاصّا ببعض المناطق وبعضها الآخر كان شاملا لمعظم أراضي موريتانيا الحالية، وكان من أشهر تسمياتها "بلاد الملثّمين، بلاد شنقيط، بلاد التّكرور، بلاد المغافرة وتراب.البيضان"[1]، وكانت حدودها حسب ما جاء في "كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط" مشكّلة على النّحو التالي: يحدّها شمالا الساقية الحمراء وهي تابعة لها، وجنوبا قاع ابن هيبه وهو تابع لها، وشرقا ولاته والنعمة وهما تابعتان لها، وغربا بلاد السنغال المعروفة عند أهل شنقيط بأندر وهي خارجة عنها [2]. وكان اسم تراب البيضان هو السّائد بين الأهالي، ويعني أرض البيض تمييزا لها عن بلاد السود [3]، أما في البلاد العربية فقد اشتهرت باسم بلاد شنقيط.[4]

سياسيا ومنذ شربه (1677-1671)[5]، لم يكن لموريتانيا سلطة سياسية واحدة تحكم البلاد، بل كان لها خمس إمارات: "إمارة الترارزة، إمارة البراكنة، إمارة تكانت، إمارة آدرار وإمارة مشظوف[6]. شكّلت كل إمارة نظاما سياسيا له رقعته التّرابية شبه المتعارف عليها، داخل كل إمارة توجد ثلاث سلطات غير منسجمة ومتصارعة فيما بينها، سلطة الأمير، سلطة شيخ القبيلة وسلطة الشيخ الطرقي، وهذا ما انتبه له كابولاني في مشروعه لاحتلال موريتانيا وقام باستغلاله.[7]

كانت البلاد تعيش في حالة من الفوضى والحروب تكاد لا تهدأ، فالسّلبُ والنّهب والاقتتال بين القبائل كان شِرعة ومنهاجا، ولم يكن بإمكان أحد أن يأمّن على نفسه أو عرضه أو ماله، وشاع القتل بين أمراء الإمارات وبين أفراد أسرهم، ووصل بهم الأمر إلى قتل الإبن لأبيه، والأخ لأخيه، ونادرا ما كان يموت أمير منهم موتا طبيعيا. ولهذا أطلق على موريتانيا قبيل احتلالها اسم"بلاد السيبة" أو "البلاد السائبة"[8]، وقد أرجع الشيخ "سيديَ بابَه" هذه الوضعية إلى غياب السّلطة المركزية التّي بإمكانها توفير الأمن والاستقرار.[9]

اجتماعيا.. نجد أنّ المجتمع الموريتاني بدأ بأخذ شكله النّهائي تقريبا قبل قرن إلى قرنين على أقرب تقدير، وقد تشكّل من مجموعتين أساسيتين: "مجموعة البيضان وهم خليط من القبائل العربية المهاجرة وقبائل صنهاجة، ومجموعة السودان[10]"، ووظيفيا.. انقسم إلى ثلاث فئات هي: "فئة المحاربين أو حسان، فئة الزّوايا أو الطلبة وفئة طبقة الغارمين".

يعود أصل هذا التّقسيم إلى حرب شربه (1677-1671) ، التّي قامت بين قبائل صنهاجة المعروفة بالزّوايا وقبائل عرب حسان بزعامة المغافرة، وأدّى انهزام الصنهاجيين إلى خضوعهم للسّيطرة الحسانية وتأسّس نظام جديد يقوم على احتكار حسان لحمل السلاح، حيث عرفوا بحملة السلاح وتخصّصوا في النّهب والغارات، وفرضوا على القبائل الصنهاجية دفع الضرائب وعدم حمل السلاح وتركوا لهم الأعمال الدينية، فعرفوا بالزّوايا، ومع الوقت احتكرت الزّوايا السلطة الدينية والقضاء والإفتاء.[11]

أما الطبقة الغارمة "وهي مزيج من العرب والصنهاجيين"، فهي طبقة فقيرة معدمة لا تملك قوّة حمل السلاح ولا الذكاء الكافي لمزاولة الأعمال الدينية، فأضحت تعمل لحساب الطبقتين المذكورتين (آنفا)

وهي مشكلة من أربع مجموعات: العبيد، الصنّاع، المطربون والأتباع "أطلق مصطلح اللحمة على أتباع المحاربين ومصطلح التلاميذ على أتباع الزوايا".[12]

دينيا انتشرت الطريقة القادرية بين قبائل البيضان وكانت على قسمين:"الطريقة القادرية الفاضلية [13]والطريقة القادرية البكائية"، بينما انتشرت "الطريقة التيجانية" عند السودان. وسنتجنّب ذكر الطريقة القادرية البكائية والتيجانية لعدم ارتباطهما بموضوع المقال. تنقسم القادرية الفاضلية إلى فرعين:فرع الشيخ ماء العينين: تنتشر في شمال موريتانيا أي إمارة آدرار وتكانت، وامتازت بمعادّاتها للفرنسيين وتمسّكها بالدّعوة لسلطان المغرب، وعلى يد أحد أتباعها لاقى كابولاني حتفه. أما الفرع الثاني فهو فرع الشيخ محمد فاضل بن مامين: ينتشر في جنوب موريتانيا في إمارتي الترارزة والبراكنة، وهو على عكس الفرع الأول كان يعتبر الفرنسيين خطرًا داهمًا لا راد له، وبالتّالي.. يجب التعامل معه بحكمة وأناة خشية من تلاشي ما تبقّى من رسم الإسلام ووسمه،[14]وفي هذا الفرع وجد كابولاني ضالته، حيث شكلوا خير سند له في تطبيق مشروعه الاستعماري.

2.2 الظّروف الخارجية:

شكّلت تجارة الصمغ[15] العمود الفقري لاقتصاد الإمارات الموريتانية المحاذية لنهر السنغال، حيث كان يسوق للتجار الفرنسيين في ضفته الجنوبية مقابل إتاوات وعطايا[16]. بمجيئ فادرب "faidherbe" سنة 1854 كحاكم عسكري على السنغال، تخلى عن دفع الإتاوات للأمراء الموريتانيين ما أدخله في حرب سنوات (1855-1858) مع أمير الترارزة "محمد لحبيب"، انتهت بهزيمة محمد لحبيب واضطراره لعقد اتّفاقية سنة 1858 مع فرنسا تنصّ على منع البيضان من العبور مسلحين إلى الضفة الأخرى لنهر السنغال، وإلغاء الإتاوات والهدايا المفروضة على التّجار الفرنسيين مقابل نسبة 3% من جملة ما يباع من الصمغ.

بعد إكمال فرنسا سيطرتها على تشاد 1900والمالي1895 والسنغال1865، فكّرت في مد نفوذها إلى موريتانيا، ليس بهدف استعمارها بل بهدف حماية مصالحها[17] المتمثّلة في الطرق التجارية، فباحتلال فرنسا لتنبكتو سنة 1894 تحوّلت التجارة الصحراوية نهائيا إلى سانت لويس[18] بالسنغال، وأصبحت فرنسا تسعى لربط الجزائر بسان لويس مرورا بالأراضي الموريتانية، ومن أجل ذلك عقدت مع منافستها بريطانيا اتّفاقية 5 أوت 1890، (والتّي) بموجبها تنازلت فرنسا عن أطماعها في واد النيل، وفي المقابل تنازلت بريطانيا عن أطماعها في غرب إفريقيا، واعترفت بريطانيا في الفصل الثاني من الاتّفاقية بحق فرنسا بداية من جنوب منطقة نفوذها المتوسطية إلى غاية المنطقة الواقعة بين ساي في النيجر وباروا عند بحيرة تشاد..

3. التّعريف بكابولاني

1.3 النشأة والتكوين

ولد كزافييه كابولاني "Xavier Coppolan" في الأول من شهر فيفري 1866 بقرية مارينيان "Marignana" بكورسيكا.[19] ونتيجة لحالة الفقر التّي كانت تعيشها أسرته هاجر إلى الجزائر سنة 1882، وأقام عند أخته بمنطقة سيدي مروان الواقعة جنوب منطقة القبائل الصغرى بين الميلة وقسنطينة.[20] وهناك درس مرحلة الابتدائية قبل أن يلتحق بمدرسة المعلمين بقسنطينة ويتخرج منها بشهادة معلّم سنة 1886[21].لكنّه لم يشتغل في التّعليم بل التحق بمعهد الدراسات الكلاسيكية في اللّغة العربية سنة 1889، وتعمّق أكثر في دراستها. في 15أبريل 1889 عيّن سكرتيرا عامّا لبلدية وادي الشارف المختلطة بمحافظة قسنطينة[22].

2.3 **كتاب الطريقة العمارية**:

مكن اختلاط كابولاني بالأهالي واطّلاعه اليومي على التّقارير الواردة لمكتبه من بناء تصور عن طبيعة المجتمع الجزائري في المنطقة كانشغالاتهم اليومية وعلاقاتهم المتوتّرة مع الإدارة الفرنسية ودرجة تحكّم الطرق الصوفية في تفكيرهم وعلاقاتهم الاجتماعية، وجسّد كل ذلك في كتابة تقرير عن الطّريقة العمارية[23]، نشرته مطبعة أدولف جوردان "Jourdan Adolphe" بالجزائر سنة 1894 على شكل كتيّب مكوّن من 55 صفحة تحت عنوان سيدي عمار بوسنة الطّريقة العمارية[24]. احتوى التّقرير على دراسة وافية عن الطّريقة العمارية من حيث أصلها وانتشارها وتمويلاتها ومدى تحكّمها في الأهالي، وقدّم استنتاجا مفاده أنّ مفتاح نجاح الهيمنة الفرنسية في المجتمعات الإسلامية لا يتمثّل في استعمال القوّة الردعية للسّيطرة عليهم كما هو سائد، بل في استمالة زعماء الطّرق الصوفية والتّحكم فيهم، فبفضلهم يمكن السّيطرة على الأهالي وتوجيههم دون الدخول

معهم في صراعات دموية، وما ينطبق على أتباع الطّريقة العمارية يمكن أن ينطبق على باقي الطرق الإسلامية.[25]

3.3 كتاب الطّرق الصوفية الإسلامية :

جلبت هذه الدراسة استحسان الإدارة الفرنسية وفتحت أمامه أبواب الترقية، ففي ديسمبر 1895 صار ملحقا في الحكومة العامّة بالجزائر،[26] وفي بداية يوليو 1896 عيّن إداريا مساعدا. ونظرا لاهتمامه بالدّراسات الإسلامية نشر سنة 1898 شربيه (1677-1671) ، تحت إشراف جول كامبون " jule cambon" الحاكم العام للجزائر وبالتّعاون مع رئيسه بمصلحة شؤون الأهالي أوكتاف ديبون "Dupont" كتابهما الشهير:"الطّرق الصوفية الإسلامية""les confréries religieuses musulmanes "،كان له وقع خاص في صفوف النّخبة الاستشرافية، حيث اعتبر أهم مؤلّف يدرس الطرق الصوفية دراسة وافية.

احتوى الكتاب على إحصاءات جديدة عن عدد الطّرق الصوفية في الجزائر وأتباعها، واحتوى كذلك استنتاجات حول تأثيرها المتماثل في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وعن سعيها لإعادة الخلافة الإسلامية وتحرير أرض الإسلام، بالإضافة إلى ذلك احتوى على اقتراحات توضّح كيفية السّيطرة على الشعوب الإسلامية عن طريق احتواء هذه الطّرق وحسن التّعامل معها، فذلك سيؤدي إلى إبعادها عن الفكر العدائي لفرنسا وجعل الإسلام يتعايش مع فكرة الحماية الفرنسية على أرض الإسلام. ولتحقيق كل ذلك على الإدارة الفرنسية أن تعمل على إنشاء مكتب خاص بشؤون المسلمين،[27] تحدّد مهمّته في مد مصالح الحكومة الفرنسية وإرشادها في كل ما يخص السّياسة الاستعمارية الفرنسية للشّعوب الإسلامية.[28]

4. مشروع كابولاني لاحتلال موريتانيا.

في سنة 1898 سافر كابولاني إلى باريس، وهناك اتّصل بعدّة شخصيات فرنسية سياسية وبرلمانية نافذة، منهم وزير الشؤون الخارجية "hanotaux" لمساعدته للحصول على تكليف بمهمّة دراسة الطّرق الصوفية في البلاد الإسلامية وتوسيع دراسته عنها وسبل التحكم بها[29]. ورغم فشل مساعيه في البداية إلاّ أنّ أفكاره وجدت صدى لدى ترونتينيان "trentinian" حاكم السّودان الفرنسي، فقرّر إلحاقه بفريق تقني مكلّف بدراسة الأهمية الاقتصادية لمنطقة موريتانيا بهدف معرفة المنطقة جغرافيا واجتماعيا، ومفاوضة القبائل القاطنة هناك للدّخول تحت الحماية الفرنسية،[30] وحسب رسالة مرسلة من وزير المستعمرات الفرنسية في 30 ديسمبر1999 إلى الوالي العام لغرب إفريقيا؛ أي بعد نجاح كابلاني في مهمته، فإنّ موافقة الإدارة الفرنسية على تمويل رحلة كابولاني كانت من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- إجراء اتّصالات بمجموعات الطّوارق الواقعة على الضّفة اليمنى لنهر السنغال مرورا بخط التموين: خاي- أنيور- تنبكتو.
- الحصول على ولاء القبائل المتمرّدة.
- إقامة علاقات داخل صفوف هذه القبائل.[31]

تشكّلت البعثة في شهر نوفمبر 1898 مكوّنة من كابولاني وصديقه روبارت أرنو"Robert Arnaut" ومترجم جزائري يرافقهم جمع من المتخصّصين والخبراء في عدّة مجالات. انطلقت الرّحلة من سان لويس ووصلت إلى منطقة الحوض[32] وتمبكتو، وجال فيهما دون أن يعترض طريقه أحد[33] بل استقبل بحفاوة من طرف البيضان، وأعجب به مشايخهم وربطوا معهم صداقات، واستطاع إقناع بعض القبائل بالدّخول تحت الحماية الفرنسية كقبائل الحوض التّي التقى بشيخها "سيديا وأخيه سعد بوه" واستطاع أن يكسب صداقتهما، كما راسل سيد محمد ولد مختار وشيخ قبيلة مشظوف وسيدي ولد حانون شيخ قبيلة علوش وأقنعهما بالدّخول في سلم مع فرنسا، إلى جانب إقناع العديد من القبائل على السّماح للقوافل التّجارية بالمرور.[34]

أنهى كابولاني رحلته بنجاح وعاد إلى سان لويس، حيث قدّم تقريرا مفصلا باسم خطّة لتنظيم قبائل المور، وهو تقرير جاء دقيقا عن مجتمع البيضان وعن الطّرق الملائمة للسّيطرة عليه، يمكن إيجاز ما جاء فيه[35] في النّقاط الأساسية التّالية:

- دراسة عامّة عن قبائل البيضان وعلاقتهم المضطربة مع فرنسا.
- دراسة جغرافية واجتماعية للمناطق التّي زارها.
- قابلية المنطقة للدّخول تحت النّفوذ الفرنسي بالهدايا والطرق السلمية.

- توحيد المناطق التّي تقطنها قبائل البيضان والتوارق، وإخضاعها للسّيطرة الفرنسية تحت اسم موريتانيا الغربية.
- إشارة للحكومة الفرنسية للعمل على التّفاهم مع الطّرق الصوفية بشكل يضمن كسبها، وجعلها واسطة في إقامة علاقات سياسية وتجارية مع السودان الشرقي والغربي.[36]
- وضع خريطة توضّح حدود موريتانيا الغربية على النّحو التّالي: يحدّها غربا المحيط الأطلسي، وشمالا وادي درعة وتندوف، وشرقا حوض تاودني ومنطقة المبروك وتنبكتو، وجنوبا منطقة انيورو وخاي ونهر السنغال.[37]

رفع كابولاني تقريره إلى وزير المستعمرات الفرنسية فأعجب به وتبنّاه، وأصدر على إثره بتاريخ 27 ديسمبر 1899 قرارا ينّظم المناطق التّي أشار إليها كابولاني في بلاد البيضان تحت اسم مشروع موريتانيا الغربية،[38] ما إن صدر المشروع حتّى واجه عدّة عراقيل وقفت في توجّه تنفيذه، ومن هذه العراقيل نجد:

- التّجار الفرنسيون في سانت لويس، إذ كانوا يسعون لإبقاء الوضع على حاله وعدم الدّخول في حرب مع قبائل البيضان التّي قد تهدّد مصالحهم التجارية، وكتب كابولاني على لسان أحد التّجار ما مفاده

«...قبل احتلال فرنسا لهذه المنطقة كنّا نتوجّه إلى الأمراء والملوك في الضفّة الشمالية لضمان حقوقنا، وكان الأمراء مقابل هدايا بسيطة يتولّون مطالبة القبائل بالدّيون ويغيرون عليهم فيأخذون منهم أموالا يقتضون منها ثمن أتعابهم ويعيدون لنا حقوقنا بالربح.. أمّا اليوم فلم يعد يوجدالملوك والأمراء[39]....».

- الوالي العام الفرنسي في السنغال أميل شوديه " Emil chaudie" بحجّة أنّ احتلال موريتانيا مسألة سابقة لأوانها وتحمل مخاطر جسيمة على الأمن والسلام في منطقة حوض نهر السنغال، وكذلك عارض خلفه بالي "bally" باعتبار موريتانيا بلد فقير ويصعب إخضاع قبائله لفرنسا.
- وزارة الخارجية الفرنسية لاعتبارات دبلوماسية[(40)]، فوزير الخارجية الفرنسي دلكاسيه "déclassé" كان يرى أنّ احتلال موريتانيا حسب خريطة كابولاني سيدخل فرنسا في مشاكل مع إسبانيا وبريطانيا، كونها تشمل على مناطق نفوذ إسبانية فضلا عن وجود اتّفاقية ثنائية بين المغرب و بريطانيا موقّعة في 13 مارس 1885 تتعلّق بالسّيادة البريطانية على المراكز الموجودة في الطرفاية.[41]

لم يستسلم كابولاني لمعارضي مشروعه، فذهب إلى باريس وهناك تمكّن من إقناع وزير الخارجية الفرنسي دلكاسيه بتحييد المعارضة الإسبانية، من خلال إدخال تعديلات حدودية على موريتانيا ناحية الشّمال، حيث تتوقف عند خليج ليفيير "baie de levrier" بانتظار التّوصل إلى اتّفاقية معها، وبالفعل اتّفقت فرنسا واسبانيا على رسم الحدود الموريتانية، ففي 27 جوان 1900 وقّعت فرنسا واسبانيا معاهدة باريس التّي حدّدت الحدود بين الساقية الحمراء (الإسبانية) وموريتانيا (الفرنسية).[42] إلى جانب هذا.. تمكّن كابولاني من إقناع رئيس البرلمان الفرنسي المجلس والدك روسو "rousseau waldeck-" بأهمّية مشروع احتلال موريتانيا، فأصدر (هذا) الأخير في 6 جوان 1901 قرارا بتكوين لجنة وزارية مكلّفة بفحص الحالة العامّة لكل من الجزائر وإفريقيا الغربية، ودراسة إمكانية الربط بينهما عبر موريتانيا.[43]

اجتمعت اللّجنة لأوّل مرة في 14 أكتوبر1901 ، ضمّت وزراء الدّاخلية، الشّؤون الخارجية، المستعمرات، الحكّام العامين للجزائر، إفريقيا الغربية الفرنسية، رئيس مكتب الجزائر بوزارة الداخلية وكوبولاني.[44] وبعد مداولات امتدت لأشهر قدّمت اللّجنة تقريرها في 3 مارس 1902 أوصت بضمّ موريتانيا للإمبراطورية الفرنسية، فاحتلالها سيحقّق لفرنسا عدّة مزايا منها تأمين المستعمرات الفرنسية من هجمات البدو البيضان الذّين كانوا يتعرّضون لها من حين لآخر، والحفاظ على تجارة القوافل بين تمبكتو والسنغال، ويساهم في ربط المستعمرات الإفريقية بالمستعمرات الشمالية المتوسطية، إلى جانب وقف توغّل المد الإسلامي القادم من الشّمال نحو دواخل إفريقيا.[45] كما أوصت اللّجنة كذلك بإنشاء مصلحة خاصّة بالشؤون الإسلامية تكلّف بدراسة وجمع المعلومات عن الطّرق الصوفية والإسلام في منطقة غرب إفريقيا.[46]

على أساس هذا تمّ تعيين كابولاني مفوّضا عامّا للحكومة الفرنسية مكلّفا بتنظيم شؤون موريتانيا،[47] ورئيسا لمصلحة الشّؤون الإسلامية المقرّر إنشاؤها بسان لويس.

5. الاحتلال الفرنسي لموريتانيا:

حلّ كابولاني سنة 1902 بمدينة سان لويس وبدأ يتأهب لتنفيذ مشروع احتلال موريتانيا، وكانت خطّة الاحتلال تقوم على مرحلة تمهيدية، وذلك بالاتّصال بشيوخ قبائل البيضان والزعماء الدينيين، والعمل على إقناعهم بقبول الحماية الفرنسية والدعاية لها عوض ترك البلد غارقا في الفوضى والاقتتال، ثم تأتي مرحلة فرض الحماية على أن يكون ذلك بالتّدرج أي إخضاع الإمارات الواحدة تلوى الأخرى على مراحل، على أن تكون البداية بالترارزة ثمّ البراكنة ثمّ تكانت وأخير أدارا[48]، مع مراعات تنفيذ كل ذلك بتكاليف وإمكانيات قليلة.[49]

لتنفيذ الخطوة الأولى.. إستفاد كابولاني من الرّحلة التّي قام بها سابقا في أرض البيضان إلى جانب تقارير الرّحالة الذّين سبقوه، مما سمح له بمعرفة الشّخصيات الدينية المؤثرة في البلاد موظّفا معرفته باللّغة العربية وبالدّين الإسلامي والوضع الذّي تعيشه البلاد.[50] بدأ كابولاني في مهاداة ومكاتبة تلك الشخصيات معبّرا لها عن حزنه وأسفه عن الوضع المنهار الذّي تعيشه موريتانيا من إراقة للدماء وضياع مصالح المسلمين، ومشيرا لها عن أهميّة الدّور الذّي يمكن أن تلعبه فرنسا في القضاء على كل ذلك، ففرنسا تسعى دائما إلى إحلال الأمن بالمناطق الخاضعة لها دون التّدخل في شؤونهم الدينية أو الاجتماعية.[51] عند دراسة تلك المراسلات نرى أنّ كابولاني وضع الشّخصيات التّي كان يراسلها بين أمرين اثنين لا ثالث لهما، إمّا بقاء البلاد في حالة من التّمزق و غياب الأمن، وإمّا الخضوع لفرنسا مقابل حمايتها لهم ولدينهم.

اختلفت استجابة مشايخ موريتانيا لمطلب كابولاني، ففي حين رحّب مشايخ إمارات الترارزة والبراكنة بالمبادرة مثل "الشّيخ بابه بن الشيخ سيديا الأبييري[52]، والشّيخ سعد بوه[53]، والشّيخ محمد فاضل بن مامين"، نجد (أنّ) شيوخ إمارات الشمال رفضوها مثل "الشّيخ ماء العينين والأمير بكار".

من أمثلة ذلك قيام العالم سعد بوه بكتابة رسالة مطولة موجّهة للسّكان عنوانها "رسالة النّصيحة العامّة والخاصّة في التحذير من محاربة أفرانصة"، شخّص فيها حالة البلاد المتدهورة وبيّن أنّ الجهاد لا يتأتّى إلاّ بوحدة الصّف واجتماع الكلمة، وأنّ فرنسا بإمكانياتها وقوّتها لن يستطيع الموريتانيون الانتصار عليها.[54] أمّا الشّيخ بابه بن الشّيخ سيديا الأبييري وجد أنّ التّحالف مع الفرنسيين وما يستلزم من أمن سيجلبونه معهم بقوتّهم العسكرية والمادية، أولى من ترك البلاد أسيرة النّهب والسّلب والحروب القبلية.[55] وبما أنّ الفرنسيين لا يتعرّضون للدّين و الدّخول في طاعة السّلطان المخالف في الدّين إذا لم يتأتّ العدل إلا به أولى من الخروج عليه، وأنّ جهاد المحاربين الموريتانيين أفضل من جهاد الكّفار فجور ستين سنة خير من هرج سنة.

نظرا للمكانة الكبيرة التّي يتمتّع بها الشيخان داخل إمارتي الترارزة والبراكنة، فقد انتشرت فتواهما انتشارا كبيرا وسط الأهالي،[56] ممّا أثلج صدر كابولاني، وكتب بول مارتي في ذلك يقول:

> «...لقد أسدى الشّيخ سيديا باتّجاهه المحب لفرنسا بشكل واضح، خدمة جلية لسلطتنا ولأتباع طريقته ولعامّة الموريتانيين بشكل غير مباشر، فإليه يعود الفضل في إمكانية التّنسيق في موريتانيا منذ الأيّام الأولى لاحتلالها بين مسيحي ومسلم وبين الإداري الفرنسي وشيخ الطريقة الإسلامية، فقد سمح بتلبية بسرعة وإخلاص لنداء كبولاني ، ذلك السّياسي الكبير للشّعبين والحضارتين والديانتين بأن يعرف كل منهما الآخر ويقدره...»[57]

في شمال موريتانيا أي في إمارتي تكانت وآدرار أصدر شيوخها رسائل وفتاوى ترفض فيها التّعامل مع فرنسا، وتدعوا لمحاربتهم أو الهجرة في حالة عدم إمكانية (ذلك)، من هؤلاء العلاّمة "سيدي المختار ولد أحمد الهادي اللمتوني التمدكي ومحمد العاقب ولد ما يابى الجكني"، وكان ماء العينين من أكثر الشّخصيات الرافضة للوجود الفرنسي، فقد أفتى بضرورة محاربة الفرنسيين وعدم مهادنتهم، فهم لا يريدون إلاّ ملك البلاد

ومن فيها،[58] وكتب قبل ذلك كتاب حول ذلك بعنوان "**هداية من حار في أمر النّصارى**"، وألّف سيدي محمد الصغير ابن حبت رسالة "**في حكم من غلب على وطنه النصارى**".[59] وعهد الشّيخ ماء العينين إلى أبنائه بتأطير الجهاد والمشاركة فيه،[60] فكانت مقاومته من أشرس المقاومات التّي أطاحت بمشروع الاحتلال السلمي لموريتانيا.

بعد نجاح كابولاني في خطوته الأولى على الأقل في إمارتي الترارزة والبراكنة، بدأ في تنفيذ الخطوة الثّانية، حيث استغلّ الصّراع الدّائر داخل أسرة إمارة الترارزة بين الأمير" أحمد سالم بن اعلي وسيد ولد محمد فال"، ولجوء أحمد سالم إليه طالبا المساعدة الفرنسية لاسترجاع عرشه. لبّى كابولاني طلب أحمد سالم، فعبر في 14 ديسمبر 1902 نهر السنغال إلى إمارة الترارزة بقوّة عسكرية بسيطة لا تتعدى 300 مقاتل، وفي منطقة دكانة اجتمع مع الأمير أحمد سالم بن اعلي ووقّع معه اتّفاقية دخول إمارة الترارزة تحت الحماية الفرنسية، وإلغاء الإتاوات المدفوعة له من طرف الشركات الفرنسية مقابل اعتراف فرنسا به أميرا على الترارزة، وتعهّد له بتقديم الدّعم والمساعدة[61]، وباركت الزّعامات الدينية مثل "سيديا بابا والشّيخ سعد بوه" بنود الاتّفاقية. ولتدعيم النّفوذ الفرنسي بإمارة الترارزة، قام كابولاني بتأسيس مركز عسكريّ عند بئر خروفة في وسط إكيدي.

عاد كابولاني إلى سان لويس يتبعه جمع من أعيان الترارزة، رافقته لتعلن أمام الحاكم العام للسنغال ولاءها لفرنسا، فانبهر الحاكم لنتائج الحملة الباهرة، وسارع وزير المستعمرات بتهنئته ورخّص له مواصلة العملية إلى باقي الإمارات الموريتانية.[62]

في 2 ماي 1903، أصدر الحاكم العام لمنطقة غرب إفريقيا قرار وضع منطقة الترارزة تحت الحماية المباشرة الفرنسية وتكليف كابولاني بإدارتها[63] والقيام بالمهام الأساسية، مثل مراقبة القضاء، تعيين القضاة، جمع الضرائب وإلغاء الإتاوات، وبذلك يكون كابولاني قد استطاع بسط النّفوذ الفرنسي على بلاد التررارزة حتى 7 جوان 1903، دون إراقة ولا قطرة دم واحدة [64] وبتكاليف بسيطة جدا، حيث (تحذف) لم تتعدّى 25 ألف فرنك فرنسي.[65]

في 19 ماي 1903، وقّع كابولاني اتّفاقا مع أحمد بن سيدي اعلي أمير البراكنة مشابها ذاك الذّي وقّعه قبل ست أشهر مع أحمد سالم أمير الترارزة، (الذّي) بموجبه أصبحت الإمارة تحت الحماية الفرنسية. ولتدعيم الوجود الفرنسي في الإمارتين، قام كابولاني بإنشاء عدّة مراكز عسكرية فرنسية من أهمها: سهوة الماء، اخروفة، نواكشوط في الترارزة، ألاك، مال، أمَّيْتْ في البراكنة، وأعلن استعداد فرنسا لحماية كل القبائل التّي تقبل الحماية الفرنسية. في 18 أكتوبر 1904، أصدرت فرنسا مرسوم يؤسّس إقليم موريتانيا المدني ويخول لكابولاني سلطة مفوض الحكومة الفرنسية في الإقليم.[66]

لم يهنئ كابولاني كثيرا بنجاحه السرّيع في فرض الحماية الفرنسية على الإمارتين، حتى بدأت المشاكل تظهر له تباعا. ففي سبتمبر 1903، انقلب أمير الترارزة أحمد سالم عليه وارتحل مع أتباعه نحو الشّمال وأعلن من هناك الحرب على الفرنسيين،[67] كما قام أمير البراكنة أحمد ولد سيدي بالانضمام إلى أمير تكانت بكار ولد أسويد، الذّي أعلن الجهاد ضدّ الفرنسيين بمساعدة ابن ماء العينين الحسنة الذّي أرسله والده للمشاركة في حشد وتنشيط المقاومة في تكانت تحت راية بكار ولد أسويد.[68] واستطاع الأمير بكار جمع اثنان وعشرون قبيلة تحت راية الجهاد،[69] كما قام ماء العينين بطلب المساعدة من سلطان المغرب.[70]

بدأت العمليات العسكرية تنطلق من إمارات الشّمال "آدرار وتكانت"، تهاجم قوافل التموين الفرنسية والمواقع العسكرية التّي أقامها كابولاني[71] في كل من الترارزة والبراكنة وضد القبائل الموالية لها،[72] إذ ساوتهم المقاومة بالمستعمر،[73] وشعور تلك القبائل بالانزعاج من دفع الضرائب لفرنسا العاجزة عن حمايتهم. فانزعج كابولاني من إمكانية بقاء تلك القبائل على ولائها لفرنسا،[74] فقد أصبحت إمارتي تكانت وأدرار ملجأ لكل المتمردين والرّافضين للسّلطة الفرنسية،[75] وتأكد لكابولاني حينها بأنّ السّيطرة على موريتانيا لن تتمّ إلاّ باحتلال آدرار وتكانت، فبالسّيطرة عليهما سيتمّ التّحكم في مفاصل تحرك القبائل المحايدة والمعادية لفرنسا.[76]

حاول كابولاني التّفاوض مع زعماء إمارتي تكانت وأدرار لكن ذلك باء بالفشل، كما حاول (أيضا) تطبيق سياسة فرّق

تسد عن طريق التّفاوض مع كل قبيلة على حدة لكنّه فشل كذلك،[77] فقرّر العمل على جهتين، مواصلة التّفاوض مع قبائل الإمارتين وفي نفس الوقت تسيير حملة عسكرية نحو إمارة تكانت (التّي كان) قوامها حوالي 900 عسكري[78] مزوّدين بأسلحة متطوّرة وثقيلة.[79] بعد عدّة معارك شهدتها إمارة تكانت ضدّ القوّات الفرنسية، استشهد أميرها بكار بن اسويد في 1 أفريل 1905،[80] وأدّى استشهاده إلى إعلان بعض القبائل الموالية له عن خضوعها للاستعمار، وتوافدت على مقر كابولاني طلبا للأمان الذي سبق له أن عرضه عليهم.[81]

في 12 ماي 1905، استطاعت مجموعة مشكّلة من ثلاثة عشر فدائي بقيادة شخص يدعى ولد مولاي الزّين، من التّسلل إلى داخل معسكر كابولاني بتجقجة وقتله رفقة اثنين من الجنود الأفارقة، وجرح 11 آخرين واستشهد ولد مولاي الزّين رفقة خمسة من رفاقه، وحسب ما جاء في مذكّرات الرائد إفرير جان الذّي كان مرافقا لحملة كابولاني فإنّ قائد المهاجمين كان تابع لماء العينين وواقعا تحت تأثير تحريضاته ضد الفرنسيين،[82] وحسب ما جاء في نفس المذكّرات فإنّ بعض الفرنسيين قاموا بتحريض البيضان على قتل كابولاني، وأعلنوا لهم بأنّ قتله سيؤدي إلى انسحاب الفرنسيين من موريتانيا، ودعم رأيه بأنّ الوثائق كانت بحوزته، عثر عليها في بوكادوم ، لكنّها اختفت صباح الهجوم من مكانها.[83]

أدّى مقتل كابولاني إلى إلتحاق القبائل التّي كانت تتفاوض معه، حول إعلان ولائها لفرنسا إلى التحاقها بالمقاومة[84] فزادتها قوة وأخذت قبائل أولاد بسباع وآدرار في تكثيّف هجمتها على المراكز الفرنسية، [85] كما قام التّجار الفرنسيون في السنغال بالمناداة بضرورة الانسحاب الفرنسي من موريتانيا وتوقيف مغامرة كابولاني غير المحسوبة،[86] لكن عوض أن تنسحب فرنسا من موريتانيا قرّرت القضاء على المقاومة المسلّحة بالطريقة التّي تتقنها، وأثبتت فعاليتها في مستعمراتها، حيث طوت صفحة تجربة كابولاني السلمية وفتحت صفحة جديدة عمادها البطش بكل من يعترض القوات الفرنسية، ولهذا عيّنت مونتاني كاب دبسك (دبكس) "montané cop de box" لهذه المهمة، حاول مونتاني القضاء على المقاومة التّي تزعّمها ماء العينين وأبناءه لكنّه لم يستطع ، وبقيت الثورات تشتعل وتخفّت في الشمال[87] إلى غاية سنة 1934، حيث وضع الشّعب الموريتاني السلاح، ولجأ إلى العمل السّياسي بعد نهاية الحرب العالمية الثّانية.

6. خاتمة:

لم تنجح نظرية كابولاني القائمة على التوغّل السلمي في موريتانيا كليا، فنجاحها تركّز في إمارات الجنوب بينما فشلت في إمارات الشمال. ولعل مقتل كابولاني على يد أحد مريدي الطريقة الصوفية الفاضلية، دليل على صعوبة التّحكم في كل الطرق الصوفية وتوظيفها لصالح الاستعمار الفرنسي. وعليه يمكننا القول أنه لا يمكن حصر نجاح كابولاني في فرض الحماية الفرنسية على الترارزة والبراكنة سلميا وبأقل التّكاليف، إلى الدّعم الذّي تلقّاه من شيوخ الطّرق الصوفية، بل يجب عدم إهمال الظّروف السياسية المتدهورة التّي كانت تمرّ بها الإمارتان، مما ساهم في ضعفهما واستسلامهما المبكّر. كما أن بعض الشّيوخ الذّين استجابوا لكابولاني ورحّبوا بالحماية الفرنسية على موريتانيا ودعوا إليها، لم يكن دافعهم حب كابولاني والانبهار بشخصه وأفكاره كما روّج له الكثير من الفرنسيين ممن كتبوا عن ذلك، بل نجد دافعهم في اليّأس من إيجاد حلول لإخراج البلاد من حالة الفوضى التي تعيشها. بينما شيوخ الطّرق الصوفية في الشمال في كل من تاكانت وأدرار، هم من أشعلوا الثّورة وأوقفوا المد السلمي الفرنسي، وكانوا يشكّلون السّواد الأعظم في البلاد مقارنة بالدّاعين لقبول الاحتلال الفرنسي. وأدّى مقتل كابولاني إلى انقلاب الحماية الفرنسية على موريتانيا من عملية سلمية إلى عسكرية.

7.الملاحق

الملحق 1 : الإمارات الموريتانية

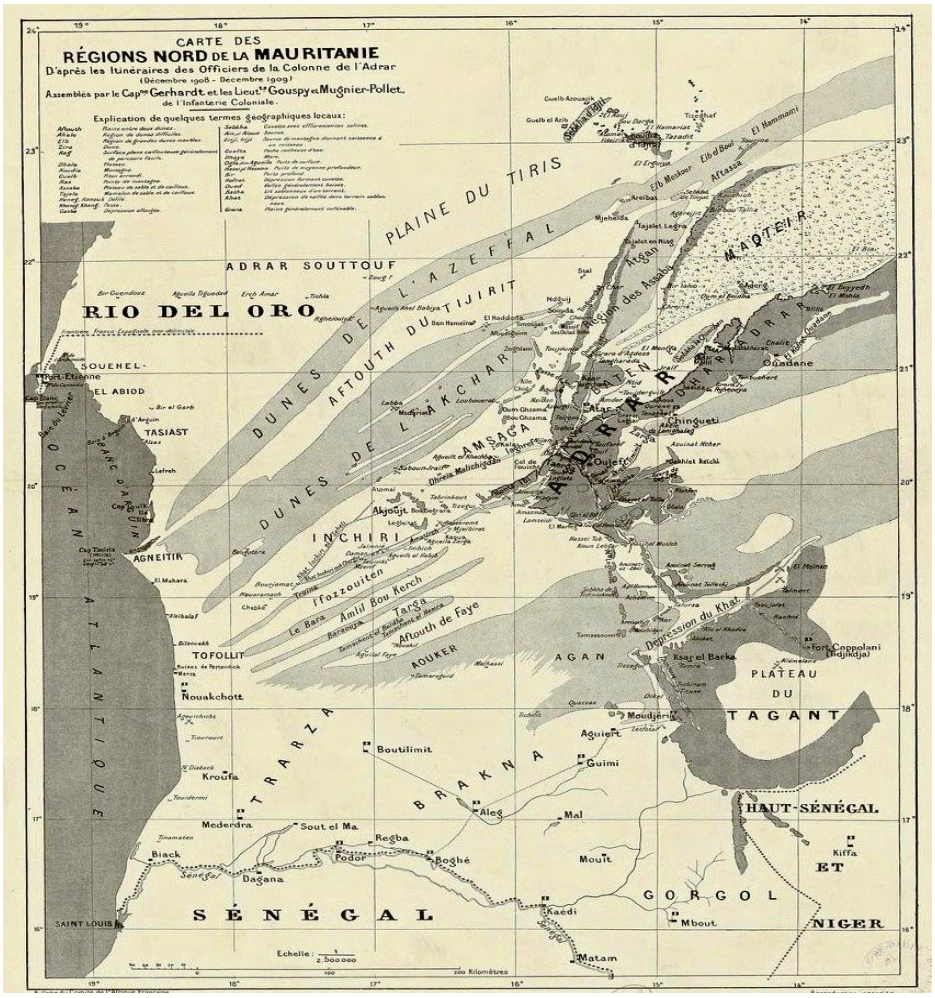

- Bibliothèque nationale de France, département Cartes et plans, GE D-27972

الملحق 02: خريطة موريتانيا كما وضعها كابولاني

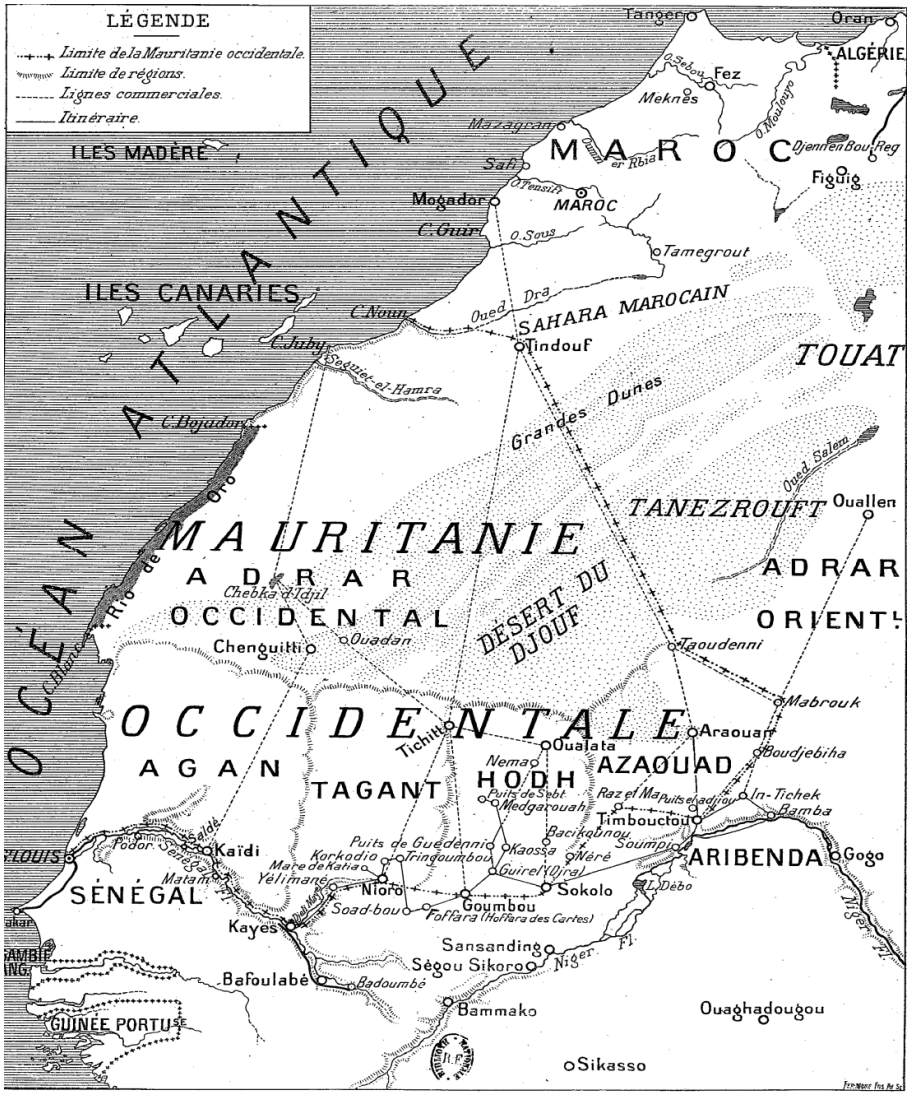

re partie : chez les 1.- X. GOPPOLANI ,Rapport d'ensemble sur ma mission au Soudan français(LEVE,1899,p33.,paris , IMPRIMERIE F)Maures

8. قائمة المراجع :

المصادر والمراجع العربية

- الراضي محمد بن صدفن ،السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا واثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ،سلسلة تاريخ موريتانيا المعاصر ،1996

- النحوي الخليل ، بلاد شنقيط، المنارة والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس، 1987

- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007 م

- المحجوب محمد ولد بيه ، موريتانيا جذور وجسور ،أنواكشوط ،مكتبة القرنين ،2016

- بن الأمين أحمد الشنقيطي،الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، فؤاد سيد ، مطبعة المدني،القاهرة ، 1989

- بن حامد المختار،حياة موريتانيا، الحياة الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، تونس، 1990

- دوفرغاستون ،تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ، تعريب وتعليق محمد المختار ولد محمد ولد بيه ، مكتبة القرنين ، نواقشوط،2012.

- رائد جيلييه. التوغل في موريتانيا- اكتشافات.. استكشافات... غزو...- ترجمة محمد ولد حمينا، دار الضياء للنشر والتوزيع- الكويت، 2007.

- سعيد حمد بن همدي، موريتانيا و أوروبا عبر التاريخ، د.د.ن ،موريتانيا، 2002

- محمد حسن إبراهيم: موريتانيا، دراسة جغرافية إقليمية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة،2004م

- محمد سيدي ولد مولا أحمد بن جعفر ، حروب التوغل الفرنسي ومقاومتها في أرض البيضان "، قراءة في التاريخ الموريتاني المعاصر، دار الدستور ، موريتانيا ،2009

- محمد علي داهش ، المغرب في مواجهة إسبانيا (صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار 1903-1927) ، دار الكتب العلمية، بيروت 2000،

- يوسف محمد مقلد ، موريتانيا الحديثة غابرها –حاضرها ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1960

-إبن محنض الحسين ، تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر إلى مقدم الاستعمار ،دار الفكر ، أنواكشوط ،2010 .

-مارتي بول ، دراسات حول الإسلام في موريتانيا الشيخ سيديا- الفاضلية-إداو علي ، ترجمة البكاي ولد عبد المالك ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، تونس ، 2010.

الرسائل الجامعية

- صابر نور الدين ،الدور الاستعماري لكزافي كبولاني في الجزائر وموريتانيا ،1866-1905 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان ،2017.

- بدوي علي علي سالمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية من قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة،2003

- بين سيد أدب أمحمد ، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899 إلى 1934 ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر قسم التاريخ ،2007-2008

- ولد محمد محمد الفاضل الفاضل ، الطريقة الفاضلية نشأتها – طرحها- نشاطاتها (1830-1960)، أطروحة دكتوراه ، التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والفنون، جامعة تونس،2000

الدوريات

- الراضي محمد ولد صدفن ، الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية ،مجلة الدراسات ، العدد الثاني ،ديسمبر 2012 ،

- باهداه يعقوب ،دور مهنة الصيد في بناء هوية تتجاوز القبيلة لدى جماعة "إيمراكن" في موريتانيا ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد(3)،(العدد 8) 30 أغسطس،غزة،2019 م

المداخلات

- بن محمد محمود إزيد بيه ، الشيخ سيديَ بابَه.. الوزنُ الاجتماعي والسياسيُّ وهَمُّ السلطة المركزية، أعمال ندوة أبي تلميت، 18-19 فبراير 2006م، دار الكتب العربية، بيروت،2011

المواقع الإلكترونية

- بن هارون أحمد ابن الشيخ سيديَ ، الشيخ سيديَ بابَه وموقفُه من نازلة الاستعمار ، مجلة الرأي المستنير ،(http://www.arayalmostenir.com/node/487) اطلع عليه يوم 20-2020-05

- تمام حسام ، هل من لقاء بين الفقهاء والمتصوفة؟ محاولة للتقريب من الغرب الأفريقي ، موقع مرصد دراسات الظاهرة الإسلامية، 2007/7/25، على الرابط التالي (http://www.islamismscope.net/events) ، اطلع عليه يوم 15-05-2020

مصادر ومراجع أجنبية :

وثائق أرشيفية غير منشورة

- Centre des archives d'outre-mer, Archives du Gouvernement général de l'Algérie, 19 H. 105dossier personnel de X. Coppolani

وثائق أرشيفية منشورة

- Depont Octave, Coppolani Xavier, Les confréries religieuses musulmanes, A. Jourdan, Alger, 1897

- X. GOPPOLANI,RAPPORT D'ENSEMBLE SUR MA MISSION AU er PARTIE : CHEZ LES MAURES, 1SOUDAN FRANÇAIS IMPRIMERIE F. LEVÉ,PARIS,1899

كتب

- Chassey Francis De, Mauritanie 1900-1975, Harmattan 1984Paris,

- Coppolani ,Georges, Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique: Fondateur de la Mauritanie, l'Harmattan,Paris-France,2005

- FRÈREJEAN Louis (commandant). Mauritanie 1903-1911 Memoirres de randonnees et de guerre au pays des beïdanes. Edition karthala ,Paris 1995.p12

- Gillier , La pénétration en Mauritanie. Découverte. Explorations. Conquête. La Police du désert et la Pacification définitive, libr. orientaliste Paul Geuthner ,Paris,1926 p6

- Paul ,Marty , Les tribus de la Haute Mauritanie. Comité de l'Afrique française, Paris , 1915

- Paul Marty , l'émirat des trarzas , éditions ernest leroux ,paris ,1919,

- Xavier ,Coppolani, , Vuillemin, Désiré, Mauritanie saharienne: Novembre 1903 à mai 1904 : mission d'organisation des territoires du Tagant, Harmattan, Paris,1999

دوريات

- Cécile Frébourg. Coppolani revisité, Revue française d'histoire d'outre-mer, Nº 301, 1993

- Edgar Scotti , Les Uniates du Pélopponèse, l'Algerianiste ,Revue d'Expression de la Culture des Français d'Afrique du Nord , Nº88 , 1999

- Vuillemin Désiré, Un pionnier de Mauritanie le Commandant Frèrejean, Revue d'histoire des colonies, Nº 125, 1949.

- Zimmermann Maurice, La convention de délimitation franco- espagnole du 27 juin 1900, Annales de géographie, Nº 48, 1900 ,

- Zimmermann Maurice. La France en Mauritanie, Annales de Géographie, n°97, 1909

-Vuillemin Désiré- M. G -. Coppolani en Mauritanie, Revue d'histoire des colonies, tome 42, Nº 148-149, 1955.

9. هوامش:

[1] - للتّوسع حول أصل هذه التّسميات أنظر: الخليل النحوي، بلاد شنقيط، المنارة والرباط، المنظمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم، تونس، 1987، ص ص18- 27.

[2] - أحمد بن الأمين الشنقيطى، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، فؤاد سيد، مطبعة المدني، القاهرة، 1989، ص463.

[3] -للتّوسع حول اسم موريتانيا وحدودها أنظر: حسن محمد إبراهيم، موريتانيا، دراسة جغرافية إقليمية، المكتبة المصرية للطّباعة والنّشر، القاهرة، 2004.م.

[4] - شنقيط مدينة موريتانية تقع في إمارة أدرار.

[5] -شربه مكوّنة من كلمتين شروبه إثم شخص، وتعود أسباب هذه الحرب إلى رفض قبائل بني حسان تسليم أحد المستجيرين بها من قبيلة

زناكة الصنهاجية يدعى ببه، فقامت الحرب بين الطرفين سميت بشربيه، دامت حوالي سبع سنوات.

[6] - أنظر الملحق رقم1، للتّوسع حول الإمارات الموريتانية قبيل الاحتلال الفرنسي أنظر: محمد يوسف مقلد، موريتانيا الحديثة غابرها حاضرها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص ص127- 170.

[7] -محمد الفاضل ولد محمد الفاضل ، الطريقة الفاضلية نشأتها – طرحها- نشاطاتها (1830-1960)، أطروحة دكتوراه، التّاريخ الحديث والمعاصر، كليّة الآداب والفنون، جامعة تونس، ص ص207-208.

[8] - السيبة مصطلح تاريخي مغربي يشير إلى الفضاء أو المجال الذّي لم يكن مُؤمَّنا ولا توجد فيه أجهزة مخزنية للسّلطان، وامتنعت قبائل بلاد السيبة عن دفع الضرائب، وكانت هذه البلاد تعترف فقط بالمكانة الروحية للسلطان عكس بلاد المخزن، للتّوسع أنظر: أحمد بن هارون ابن الشيخ سيديّ، الشيخ سيديّ بابّه وموقفُه من نازلة الاستعمار، مجلة الرأي المستنير، (http://www.arayalmostenir.com/node/487)، أطلّع عليه يوم 20-2020-05.

[9] -. إزيد بيه بن محمد محمود، الشيخ سيديّ بابّه.. الوزنُ الاجتماعي والسياسيُّ وهَمُّ السلطة المركزية، أعمال ندوة أبي تلميت، 18-19 فبراير 2006م، دار الكتب العربية، بيروت،2011، ص188.

[10] - المجموعة السّودان أي الزنوج، فتنقسم على خمس مجموعات هي: التكرو، الفولانى، الماركا، الولوف، البمبارا.

[11] - للتّوسع حول المجتمع الموريتاني وخصائه أنظر:
Marty, Paul, Les tribus de la Haute Mauritanie. Comité de l'Afrique française, Paris , 1915.

[12] -يعقوب باهداه، دور مهنة الصّيد في بناء هوية تتجاوز القبيلة لدى جماعة "إيمراكن" في موريتانيا، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد(3)، (العدد 8)، 30 أغسطس 2019 م.غزة، ص78.

[13] -الفاضلية نسبة إلى مؤسّسها الشّيخ محمد الفاضل بن مامين القلقمي (1867- 1722)، مقرّها الجريف شمالي مدينة شنقيط

[14] - حسام تمام، هل من لقاء بين الفقهاء والمتصوّفة؟ محاولة للتّقريب من الغرب الأفريقي، موقع مرصد دراسات الظاهرة الإسلامية، 2007/7/25، على الرّابط التالي (http://www.islamismscope.net/events)، اطّلع عليه يوم 15-05-2020.

[15] - الصمغ العربي مادة تنتجها إفرازات أشجار القتاد المنتشرة بكثرة في الجزء الجنوبي من موريتانيا في موازاة نهر السينغال، ازداد الطّلب عليه في أوروبا بعد الثّورة الصناعية، حيث كان يستعمل في صناعة الورق والحلويات والنّسيج والمواد الصيدلانية.

[16] - محمد الفاضل ولد محمد الفاضل، مرجع سبق ذكره، ص208.

[17] - Gillier, La pénétration en Mauritanie. Découverte. Explorations. Conquête. La Police du désert et la Pacification définitive, libr. orientaliste Paul Geuthner, Paris,1926 p6.

[18] مدينة سينغالية تقع عند مصب نهر السينغال أسّسها الفرنسيون سنة 1659، كانت مدينة تجارية هامة لتصدير العبيد والصمغ العربي للتّوسع أكثر أنظر: حسام الدّين إبراهيم، موسوعة مدن العالم، المنهل، 2014.

[19] - أهم مصدرين حول حياة كابولاني هما: كتاب روبار آرنو صديق ومرافق كابولاني في موريتانيا بعنوان:
Randau Robert, Un corse d'Algérie chez les Hommes bleus: Xavier Coppolani, le pacificateur, Alger – 1939
الكتاب الثّاني ألّفه جورج كابولاني وهو حفيد كابولاني بعنوان:
Georges Coppolani, Xavier coppolani fils de corse, homme d'afrique fondateur de la Mauritanie, L'Harmattan,Paris,2005

[20] - Georges Coppolani, Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique: Fondateur de la Mauritanie, l'Harmattan,Paris-France,2005 ,p66

[21] - Edgar Scotti , Les Uniates du Pélopponèse, l'Algerianiste ,Revue d'Expression de la Culture des Français d'Afrique du Nord , N°88 de décembre 1999, p74.

[22] - Frébourg Cécile, Coppolani revisité, Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 80, n°301, 4e trimestre 1993, p618.

[23] - أسّسها مبارك بن يوسف المغربي بتشجيع من الفرنسيين لأغراض الهيمنة بها والمخابرات، بنيت أوّل زاوية لهذه الطّريقة قرب قالمة ومنها انطلقت في نشر دعوتها عن طريق تكوين فرق بهلوانية متجوّلة تنتقل في الأرياف والمدن وتقيم الحفلات، وانتشرت في الوسط والشرق للت وسع أكثر أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007 م، ص296.

[24] -Georges Coppolani, op.cit, p41.

[25] - Ibid, pp 45-46.

[26] -الجهاز السياسي والعسكري الفرنسي الحاكم بالجزائر في فترة الاستعمار.

[27] - Désiré-Vuillemin, Coppolani en Mauritanie. In: Revue d'histoire des colonies, tome 42, n°148-149, troisième et quatrième trimestres 1955, p294.

[28] -للاطّلاع على الكتاب أنظر الرابط التالي: (https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k81468k/f12.image

[29] - Frébourg Cécile. op.cit.p622

[30] - Centre des archives d'outre-mer, Archives du Gouvernement général de l'Algérie, 19 H105.dossier personnel de X. Coppolani, lettre du ministre des Affaires étrangères (Hanotaux) au gouverneur général (Lépine), lettre du 11 octobre 1898.

[31] - للاطّلاع على نص الرسالة أنظر: محمد المحجوب ولد بيه، موريتانيا جذور وجسور، أنواكشوط، مكتبة القرنين، 2016، ص275.

[32] - أنظر خريطة الملحق رقم 1.

[33] - Désiré -Vuillemin, op.cit, p294.

[34] - نور الدّين صابر، الدّور الاستعماري لكزافي كبولاني في الجزائر وموريتانيا، 1866- 1905، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2017، ص119.

[35] - جاء تقرير كابولاني تحت اسم مهمتي في السودان الفرنسي الجزء الخاص بموريتانيا، يقع في 34 صفحة للاطّلاع على التّقرير أنظر الرابط التالي:
(https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k57812086.texteImage)

[36] -محمد الراضي بن صدفن، السّياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة تاريخ موريتانيا المعاصر، 1996، ص54.

[37] - أنظر الملحق رقم 2

[38] - أدب بن سيد أمحمد، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899 إلى 1934، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر قسم التّاريخ، 2007 - 2008، ص59.

[39] -محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سبق ذكره، ص214.

[40] Coppolani, Xavier , Désiré-Vuillemin. Mauritanie saharienne: Novembre 1903 à mai 1904: mission d'organisation des territoires du Tagant, Harmattan, Paris,1999, p56.

[41] - أدب بن سيد أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص60.

[42] - Maurice Zimmermann, La convention de délimitation franco - espagnole du 27 juin 1900, Annales de géographies Année 1900, 48 p, 470.

[43]- Coppolani, Xavier, Désiré-Vuillemin, op.cit, p14

[44] -محمد سعيد بن همدي، موريتانيا وأوروبا عبر التاريخ، د.د.ن ،موريتانيا، 2002، ص 23.

[45] -الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره، ص 332.

[46] -علي بدوي علي سالمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الدّراسات الإفريقية من قسم التّاريخ (التّاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، 2003، ص48.

[47] - أدب بن سيد أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص61.

[48] - رائد جيلييه، التّوغل في موريتانيا –اكتشافات، استكشافات، غزو- ترجمة محمد ولد حمينا، دار الضياء للنّشر والتّوزيع، الكويت، 2007، ص142.

[49] - Désiré Vuillemin, Un pionnier de Mauritanie : le Commandant Frèrejean. In: Revue d'histoire des colonies, tome 36, n°125, premier trimestre 1949. p5.

[50]- Ibid. p5.

[51] - الخطاب محمد فاضل ولد محمد، مرجع سبق ذكره، ص212.

[52] - بابه بن الشيخ سيديا الأبييري (1860-1924): عالم وفقيه وشاعر ومجدّد إسلامي موريتاني، له العديد من المؤلفات من أهمها: رسالة في نبوية أحاديث تسوية الصفوف، إمارتي إدوعيش ومشطوف، فتاوى كثيرة ورسائل وديوان شعر متعدّد الأغراض، إلى جانب تأليفه للنّشيد الوطني الموريتاني.. للتّوسع أكثر أنظر: الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره، ص516.

[53] - سعد بوه بن الشّيخ محمد فاضل (1848-1917): عالم ديني ومتصوّف له العديد من المؤلفات في الفتوى والفقه والتّفسير والحديث، وأمور تتصّل بالعقيدة -تبلغ اثنين وخمسين عنوانًا-. للتّوسع أكثر أنظر: الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره، ص515.

[54]- Francis De Chassey, Mauritanie 1900-1975, Harmattan Paris, 1984, p146.

[55] - علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص48.

[56] - رائد جيلييه: مرجع سبق ذكره، ص134.

[57] - بول مارتي، دراسات حول الإسلام في موريتانيا الشيخ سيديا - الفاضلية- إداو علي، ترجمة البكاي ولد عبد المالك، جمعية الدّعوة الإسلامية العالمية، تونس، 2010، ص102.

[58] - مخطوط لماء العينين بن الشّيخ محمد فاضل، هداية من حار في أمر النصارى، نقلا عن الخطاب محمد فاضل ولد محمد، مرجع سبق ذكره، ص217.

[59] - الخليل النحوي، مرجع سبق ذكره، ص331.

[60] - نفس المرجع، ص336.

[61] - للاطّلاع على نص الاتّفاقية أنظر:
Paul Marty, l'émirat des trarzas, éditions ernest leroux, paris, 1919, pp466-467.

[62] - الحسين بن محنض، تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر إلى مقدم الاستعمار، دار الفكر، أنواكشوط، 2010، ص274.

[63] - أدب بن سيد أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص66.

[64] - غاستون دوفور، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا، تعريب وتعليق محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرنين، نواقشوط، 2012، ص68.

[65] - Coppolani, X. Désiré-Vuillemin, op.cit. p11

[66] - الحسين بن محنض، مرجع سبق ذكره، ص ص274-275

[67] - رائد جيلييه، مرجع سبق ذكره، ص137.

[68] - أدب بن سيد أمحمد، مرجع سبق ذكره، ص69.

[69] - رائد جيلييه، مرجع سبق ذكره، ص143.

[70] - ماء العينين اسم اشتهر به مصطفى بن محمد فاضل، توفيّ سنة 1910 بعدما ترك ما يناهز الألف كتاب ومخطوط، ونظّم في الأدب والشّعر والنّحو وعلم الأسرار والتّصوف وتفسير القرآن وأصول الفقه، ودفن بمدينة تزنيت حاضرة سوس العالمة.

[71] - سيدي محمد ولد مولا أحمد بن جعفر، حروب التّوغل الفرنسي ومقاومتها في أرض البيضان "، قراءة في التّاريخ الموريتاني المعاصر، دار الدستور، موريتانيا، 2009، ص76.

[72] - Maurice Zimmermann. La France en Mauritanie. In: Annales de Géographie, t. 18, n°97, 1909,p90

[73] - سيدي محمد ولد مولا أحمد بن جعفر ، مرجع سبق ذكره ، ص77-80

[74]-Louis Frèrejean (commandant), Mauritanie 1903-1911 Memoirres de randonnees et de guerre au pays des beïdanes. Edition karthala, Paris 1995.p12

[75] - رائد جيلييه، مرجع سبق ذكره ،ص147

[76] - Désiré Vuillemin، Un pionnier de Mauritanie: le Commandant Frèrejean. In: Revue d'histoire des colonies, tome 36, n°125, premier trimestre 1949. p8

[77] غاستون دوفور، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا، تعريب وتعليق محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرنين، نواقشوط، ص79.

[78] - سيدي محمد ولد مولا أحمد بن جعفر ، حروب التّوغل الفرنسي ومقاومتها في أرض البيضان "، قراءة في التّاريخ الموريتاني المعاصر، دار الدستور، موريتانيا، 2009 ص82.

[79] -Louis Frèrejean (commandant), op.cit.p250

[80]- Ibid.p250.

[81] - محمد الراضي ولد صدفن، الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الدراسات، العدد الثاني، ديسمبر 2012، ص 43.

[82]- Louis Frèrejean (commandant), op.cit. p13

[83]- Ibid..p322

[84] - رائد جيلييه، مرجع سبق ذكره، ص159.

[85] - نفسه، ص155.

[86] - سيدي محمد ولد مولا أحمد بن جعفر، مرجع سبق ذكره، ص ص90 -95.

[87] - رائد جيلييه، مرجع سبق ذكره، ص159.